

## مدخل إلى رسالة أفالوس

قد يكون الحواري بولس هو كاتب هذه الرّسالة بين سنتي 60 و 62 بعد الميلاد، وذلك أثناء إقامته الجبرية في منزله في روما. وتم القبض عليه لِيحاكم بتهمة باطلة ألا وهي انتهاكه لقدسية حرم بيت الله في القدس. واتفق علماء الإنجيل أنّ هذه الرّسالة قد كُتبت إلى جماعة في منطقة تُعرف اليوم بغرب تركيا. ومن المرجح أنها كانت موجّهة إلى المؤمنين من غير اليهود في مدينة أفالوس وغيرها من مدن المنطقة حيث كان من المفترض أن ينشروا الرّسالة فيما بينهم. وربما تم إرسال هذه الرّسالة إلى مدينة أفالوس أو لا باعتبارها المدينة الرّئيسية في المنطقة. وقد قضى بولس حوالي ثلات سنوات في تأسيس مجموعة أتباع السيد المسيح (سلامه علينا) في مدينة أفالوس (انظر سيرة الحواريين 20: 31)، ولكن في الوقت الذي كتب فيه هذه الرّسالة ظهرت جماعات أخرى في العديد من المدن والقرى في تلك المنطقة. ومن الواضح في هذه الرّسالة أنه سمع عن إيمانهم دون أن يلقيهم.

تشبه هذه الرّسالة إلى حد كبير الرّسالة التي كتب她 إلى المؤمنين في مدينة كولولي المجاورة لمنطقة أفالوس. ومن المرجح أن هاتين الرّسالتين قد كُتبا في فترتين متقاربتين بالتوالي مع كتابة رسالة بولس إلى فليمون. فمن الأفضل إذن قراءة كلّ من المدخل إلى رسالته إلى أحباب الله في كولولي ومدخل رسالته إلى فليمون ومدخل هذه الرّسالة معاً.

نحن نعلم من خلال حديث الحواري بولس الموجّه إلى شيوخ أفالوس من المؤمنين أنه حريص على وحدتهم في جماعتهم الناشئة (انظر سيرة الحواريين 20: 28 - 31). وكان يتطلع إلى مواجهة كلّ من يعتبر غير اليهود من المؤمنين مختلفين وأقلّ شأنًا من اليهود المؤمنين بالسيد المسيح. إنّ هذا الالتباس يعكس العلاقات العرقية المتوترة بين اليهود وغيرهم التي انتشرت في الإمبراطورية الرومانية في ذلك العصر. بالإضافة إلى ذلك فإنّ بولس كان مهتماً بنمط حياة المؤمنين في أفالوس، وسعى أن يكون نمط عيشهم مختلف عن نمط عيش الوثنين.

لقد كانت مدينة أفسوس في زمن الحواري بولس إحدى المدن الرئيسية في الإمبراطورية الرومانية. ونظرا لأهمية موقعها الذي كان يمثل مفترق الطرق التجارية فقد كان الناس يتوجهون إليها من كل الأصقاع. وكانت مدينة مشهورة بسبب وجود المعبد الهائل المخصص للإلهة "أرطاميس" اليونانية (وتدعى ديانا عند الرومان)، وكانت تُعرف بكثرة السحر والمشعوذين، وباعة التعاوذ والتّمائم. وكان الناس يقومون بهذه الممارسات السحرية كي يحصلوا على القوة الروحية، ويقاوموا هجوم الكائنات الغيبية عليهم. وارتبطت عبادة الإلهة "أرطاميس" بشكل وثيق بمارسات السحر، وبكل ما يتعلّق به من معتقدات. وكان عبد الإلهة أرطاميس يُمجّدونها باعتبارها تفوق بقية الآلهة قوّة وقدرة وسلطة، وكانوا يعتبرونها أيضاً أقوى من الشّياطين ومن الأفلاك ذات القوة الروحية حسب اعتقادهم، بل إنّ اليهود في تلك المنطقة كانوا يمارسون السحر ويستعينون بالملائكة للتغلب على الشّياطين.

وتؤكّد هذه الرّسالة على سلطة الله وعلى تفُّوق السيد المسيح (سلامه علينا) على كلّ القوى الغيبية. وخصّص جزءاً مطولاً منها وجه فيه بولس المؤمنين وأرشدهم إلى كيفية مواجهة هذه الكائنات الغيبية. وكان الحواري بولس يعالج دون شكّ احتياجات المؤمنين، الذين يعيشون في منطقة تطغى عليها أعمال السحر والتنجيم والخوف من الموت ومن الشّياطين، وكانوا بذلك في صراع يومي مع هذا الخوف وهو ما جعلهم يتوجّلون أحياناً إلى هذه الأعمال السحرية.

ويشير بولس في هذه الرّسالة إلى تفُّوق السيد المسيح على جميع الكائنات الغريبة، ويؤكّد أن قوّة السيد المسيح في متناول المؤمنين.

رسالة الخواري بولس  
إلى أحباب الله في أفاسوس

بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

# رسالة الحواري بولس إلى أحباب الله في أفسوس

1

## الفصل الأول

### تحية

<sup>١</sup> هذه الرسالة من بولس، حواري سيدنا عيسى المسيح بأمر الله، موجهة إلى عباد الله الصالحين في مدينة أفسوس،<sup>(١)</sup> المخلصين لسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). <sup>٢</sup> السلام عليكم والرحمة من الله أبينا الصمد ومن سيدنا عيسى المسيح.

### امتيازات أتباع السيد المسيح

<sup>٣</sup> تبارك الله الأب الرحيم لسيدنا عيسى المسيح، فهو الذي باركتنا بكل البركات الروحية التي تفيض من علاه لأننا اعتمدنا بالسيد المسيح.<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup> كانت مدينة أفسوس تحتوي على ميناء، وكان عدد سكانها يبلغ 200,000 نسمة تقريباً وكانت تعتبر المدينة الرابعة في الإمبراطورية الرومانية من حيث عدد السكان بعد روما والإسكندرية وأنطاكيا في سوريا، وكانت عاصمة مقاطعة آسيا الرومانية أيضًا.

<sup>(٤)</sup> يوجد في هذا المقطع الافتتاحي ما يقارب أحد عشر مصطلحاً مختلفاً للإشارة إلىبني يعقوب وردت في الأصل في التوراة وغيرها من كتب الأنبياء الأوليين. إن هذه المصطلحات تنطبق على أتباع سيدنا المسيح الآن، يهودا كانوا أو غير يهود. وبما أن اليهود وغيرهم لديهم عادات وتقاليد مختلفة، فربما نشب توتر بينهم في تجمعاتهم، ولكن بولس باستعماله

<sup>4</sup> فاختارنا الله بانتِمائنا إليه (سلامه علينا) قبل خلق العالمين، حتى تكون مَنذورين له دون شوائب.<sup>5</sup> نعم، إنه بمحبته قد قدر وقضى منذ البداية أن تكون من أهل بيته بفضل عيسى المسيح، فكان هذا ما شاء وارتضي.<sup>6</sup> ولذلك نُسِّحُه على فضله المجيد الذي غمرنا به لأننا من جماعة سيدنا الحبيب (سلامه علينا).

<sup>7</sup> إن الله حررنا وغفر لنا ذنبنا بتضحيه سيدنا عيسى بدمه الزكي،<sup>(1)</sup> وأدْعَق علينا فضله بكل ما فيه من حكمة ونهايَة،<sup>9</sup> وأبدى لنا مقاصده الخفية المتعلقة به (سلامه علينا)،<sup>(2)</sup> تلك التي ارتضى كشفها لنا،<sup>10</sup> وهي عودة كل الكائنات للخضوع لسلطنة السيد المسيح في الأجل المسمى، كل الكائنات في الغيب وكل ما فوق الثرى.

<sup>11</sup> الله هو المهيمن على كل شيء، ويقدر كل الأمور كما يريد ويرضى، فهو الذي اختارنا أولًا منبني يعقوب لكون مَنذورين له ولنكون ورثة وعديه بين الناس<sup>12</sup> وجعلنا من جماعة سيدنا عيسى، حتى نُسِّحُه وترفع شأنه بين العالمين، لأننا أول من وضَعَ الأمل في سيدنا المسيح (سلامه علينا).<sup>13</sup> وأنتم أيها الأغراط، ها إنكم تتضمنون إلى جماعة المسيح، بعد أن سمعتم وآمنتم برسالة الحق، إن الله يبشركم أنكم أصبحتم من أهل النجاة. ولأنكم تؤمنون بالسيد المسيح، فقد ختمكم الله بوسمه إذ أعطاكم روحه تقدس وتعالى، تلك التي وَعَدَ بها منذ القديم.<sup>14</sup> وروح الله ضمان منه تعالى، على أنه سيَفي بوعده وأنه سيجعلنا ورثة بركاته، ومن خاصته، ومن المتحررين.

المصطلحات نفسها لكلا الجماعتين، كان يذكرهم أنهم جميعاً جماعة واحدة باعتبارهم أتباع السيد المسيح، وعليهم السعي معاً لمرضاه الله.

(١) توجد في التوراة تعليمات تنص على أن كل من يخالف أوامر الله عليه أن يقدم أضحية وذلك من أجل نيل الغفران (انظر سفر الأوليين الفصل 4). ويلمح بولس إلى تلك العادات في هذا المقطع.

(٢) وُجد في زمن الحواري بولس العديد من الأديان الوثنية وكان بعضها يفرض على أتباعه عادات وتقالييد سرية. واستعملت هذه الأديان الوثنية الكلمة اليونانية mysterion للإشارة إلى الشعائر الدينية السرية التي يستعملونها لانضمام أعضاء جدد إليهم. وقد استعمل بولس الكلمة اليونانية نفسها للإشارة إلى أمر كان في السابق مخفياً وكشفه الله الآن لعباده من خلال روحه تقدس وتعالى.

إِنَّا لِهَا نُسَيْحٌ بِحَمْدِهِ جَلَّ جَلَالُهُ! <sup>(٣)</sup>

## دَعَاء بُولس لِلْمُؤْمِنِينَ فِي أَفَاسِسٍ

١٥ وَلِهَا السَّبَبُ، مُذْ عَلِمْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى، وَبِمَحِبَّتِكُمْ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، <sup>١٦</sup> لَمْ أَتَخَلَّ عَنْ حَمْدِ اللَّهِ لِأَجْلِكُمْ، وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ بِاسْتِمْرَارٍ <sup>١٧</sup> وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْأَبَ الْمَجِيدَ، رَبَّ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحَ، أَنْ يَجْعَلَكُمْ بِرُوحِهِ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالْهُدَى، لِتَعْرِفُوهُ حَقًّا الْمَعْرِفَةِ، <sup>١٨</sup> وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَكُمْ لِكَيْ تُدْرِكُوا الْيَقِينَ الَّذِي مَنَحَهُ لِكُلِّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِ، وَهُمْ أَرْثَهُ الْغَالِي الْمَجِيدُ، عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ، <sup>١٩</sup> وَأَنْ تُدْرِكُوا قُوَّةَ اللَّهِ الْفَائِقَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي مَنَحَهَا لَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهَا الْقُدْرَةُ الْخَارِقَةُ <sup>٢٠</sup> الَّتِي بَعَثَ بِهَا السَّيِّدَ الْمَسِيحَ حَيًّا مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ إِلَى أَبْدِ الْأَبِدِينَ، ثُمَّ جَعَلَهُ عَلَى يُمْنَاهُ فِي السَّمَاءِ <sup>٢١</sup> فَوْقَ كُلِّ الْكَائِنَاتِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْجَانِ وَالشَّيَاطِينِ، وَجَعَلَ اسْمَهُ فَوْقَ كُلِّ الْأَسْمَاءِ، وَإِنَّ اسْمَهُ يَطْغِي عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، <sup>(٤)</sup> <sup>٢٢</sup> وَجَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ تَصْرِيفِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَبِهَذَا السُّلْطَانِ يَكُونُ وَكِيلُهُ تَعَالَى مِنْ أَجْلِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، <sup>٢٣</sup> الَّذِينَ يُجَسِّدُونَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ، بِاعتِبَارِهِ فَيَضُّ اللَّهُ الَّذِي يَحْلُّ فِي الْكَوْنِ كُلَّهُ.

(٣) سَجَلَ النَّبِيُّ يُوئِيلُ التَّقْتِيلَةَ وَعَدَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَفِيضُ عَلَى الْبَشَرِ مِنْ رُوحِهِ فِي أَوْاخِرِ أَيَّامِ هَذِهِ الدُّنْيَا (انظر كتاب النبى يوئيل ٢: 28 – 29). وأخبر النبى حزقيال (ذو الْكَفَل) أَيْضًا قومَهُ أَنَّ اللَّهَ سِيمَنْهُمْ قُلُوبًا جَدِيدَةً وَيَجْعَلُ رُوحَهُ تَحْلُّ فِيهِمْ (سفر حزقيال ٣٦: 26 – 27). وَلَأَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ قَدْ آمَنُوا بِهَذَا الْوَعْدِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ الْحَوَارِيُّ بُولسُ فِي رِسَالَتِهِ حَوْلَ رُوحِ اللَّهِ "كَضْمَانٌ"، وَهُوَ مَا يَعْنِي أَنَّ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ تَلَّقَوْا رُوحَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَأَنَّمَا بَدَأُوا اخْتِبَارَ حَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا أَمْتَهَ.

(٤) شَاعَ فِي زَمَانِ بُولسِ أَنَّ بَعْضَ السُّحَرَةِ وَالشَّيُوخِ الرُّوْحَانِيِّينَ قَدْ حَاوَلُوا السِّيَطِرَةَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَالْجَنِّ مِنْ خَلَالِ استِعْمَالِ أَسْمَاءِ تَلْكَ الْكَائِنَاتِ الْغَيْبِيَّةِ. وَفِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، يَسْتَعْمِلُ بُولسُ الْأَسْمَاءِ الشَّائِعَةِ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ فِي تَلْكَ الْفَتَرَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الْفَئَاتِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ. وَعِنْدَمَا يَقُولُ بُولسُ أَنَّ اسْمَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ فَوْقَ كُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ سَيِّدِنَا عِيسَى هُوَ أَسْمَى مِنْهُمْ وَيَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ قُوَّةً، وَلَا يَمْكُنُ استِعْمَالُ اسْمِهِ دُونَ إِذْنِهِ. وَكَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ يَسْيِطِرُونَ عَلَى الْبَشَرِ وَحُكَّامَهُمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ بُولسَ يَؤكِّدُ أَنَّ أَتَابَعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحَ لَنْ يَخْضُعُوا بَعْدَ الْآنِ لِهَذِهِ الْكَائِنَاتِ.

## الفصل الثاني

### من الضلال إلى النّجاة

<sup>١</sup> ولقد كُنْتُم مِن الْهَالِكِينَ مَغْضُوبًا عَلَيْكُمْ لِمَا ارْتَكَبْتُ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْخَطَايَا  
<sup>٢</sup> فِي مَا مَضَى، إِذ كُنْتُمْ تَسْلُكُونَ طُرُقَ أَهْلِ الدُّنْيَا، فِي دَرْبِ إِبْلِيسِ زَعِيمِ  
 الشَّيَاطِينَ وَالْجِنِّ الَّتِي تُهِيمُ عَلَى جَوِّ هَذَا الْعَالَمِ، وَيَتَحَكَّمُ إِبْلِيسُ الْآنَ فِي كُلِّ  
 مَنْ يَعْصِي اللَّهَ.<sup>(٥)</sup> <sup>٣</sup> وَنَحْنُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ كُنَّا فِيمَا مَضَى مِثْلَهُمْ نَحْيَا حَسَبَ  
 رَغْبَاتِ النَّفْسِ وَمَا يُمْلِيْهُ عَلَيْنَا الْهَوَى. وَمِنَ الطَّبَّاعِيِّ أَن نَسْتَحِقَ عَذَابَ اللَّهِ  
 مِثْلَ بَقِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا.<sup>(٦)</sup>

<sup>٤</sup> وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ بَنَا رَحِيمًا كَرِيمًا، وَكَانَ حُبُّهُ لَنَا عَظِيمًا!<sup>٥</sup> نَعَمْ، نَحْنُ مِنْ  
 بَنِي يَعْقُوبَ كُنَّا مِنَ الْهَالِكِينَ بِسَبَبِ آثَامِنَا، وَرَغْمَ ذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ بِفَضْلِ قِيَامَةِ  
 سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ خَالِدِينَ! مَرْحَى يَا إِخْرَتِي مِنْ غَيْرِ بَنِي يَعْقُوبَ، لَقَدْ صِرَّتُمْ  
 مِثْلَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النِّجَاهِ،<sup>٦</sup> وَلَا تَنْتَمِي إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، فَقَدْ  
 جَعَلَنَا اللَّهُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَلْدِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْجُلوْسِ إِلَى جَانِبِ مَوْلَانَا الْمَسِيحِ  
 فِي عِلَّيْنَ،<sup>(٧)</sup> وَهَذَا يَظْهَرُ غَنِيَّ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا فِي الْأَجِيَالِ الْقَادِمَةِ مِنْ  
 خَلَالِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ.

<sup>(٥)</sup> كان الناس يعتقدون في ذاك العصر أن هناك عدة سماوات واختلفوا في عددها. واعتقدوا أيضاً أن الشياطين كانت تهيمن على السماء الدنيا التي أطلقوا عليها اسم "الجو". وهذه السماء كانت منخفضة جدًا وبعيدة عن مستوى سماء عرش الله والملائكة المقربين من العرش.

<sup>(٦)</sup> كان بنو يعقوب يعتقدون أن إبليس يسيطر على جميع شعوب العالم ويحكمهم جميعاً باستثناء شعبهم. وقد فسر بعض علماء الدين اليهودي أن كل خطية إنما هي نتيجة مباشرة لتاثير الشياطين. ولم يوافق الحواري بولس على هذه الفكرة. ولكنه في المقابل أكد أن له تأثيراً غير مباشر ويمكن أن نشعر به في العالم كله. ولن ينجو أحد من هذا التأثير بسبب انتقامه العرقي، ولكنه ينجو فقط بسبب إيمانه بسيِّدنا عيسى المسيح.

<sup>(٧)</sup> تعني عبارة الجلوس إلى جانب السيد المسيح في السماء أن المؤمنين يتمتعون معه بسلطة على قوى الشيطان كلها. فالمؤمنون إذن سيكونون في عناية الله وليس من الضروري أن يسيطر عليهم الخوف من القدر، أو من الشياطين، أو من تأثير الكواكب (الأفلاك).

<sup>٨</sup> نعم يا إخوتي، لقد صرتم بفضل الله من الناجين، وهذا ليس نتيجة جهودكم بل هو عطاء من الله،<sup>٩</sup> ولا هو بما كسبتم بفضل أعمالكم، لكي لا يتفاخر بعضكم على بعض،<sup>١٠</sup> إن الله ميزنا بالصورة التي نحن عليها، فجعلنا من خلقه الجديد بواسطة سيدنا المسيح كي نسلك طريق الصالحات كما حدد لنا ذلك منذ القديم.

### وحدة المؤمنين في سيدنا المسيح

<sup>١١</sup> لذلك يا إخوتي من غير اليهود، لا تنسوا أنكم كنتم منبودين لأنكم لم تكونوا منبني يعقوب. فقد كان هؤلاء يفتخرون أنهم أهل الختان، أما أنتم فقد أطلقوا عليكم تسمية غير المختونين بازدراء، مع أن ما يتباهون به ليس سوى جرح خارجي يأتيه البشر.<sup>(١)</sup> وقد كنتم حينئذ دون سيدنا المسيح، منبودين منبني يعقوب أهل ميثاق الله، ومبعدين عن عهوده تعالى ووعوده، فكنتم تعيشون دون يقين، وحرمتكم في دنياكم من التواصل معه سبحانه وتعالى،<sup>١٣</sup> ولكنها أنتم الان من جماعة سيدنا عيسى المسيح، وقد كنتم من قبل مبعدين عن الله، فصرتم مقربين منه تعالى بفضل تضحية السيد المسيح بدمه الركي،<sup>١٤</sup> لأنه (سلامه علينا) قد صالح بينبني يعقوب وغيرهم من الشعوب، إذ جمعهم فأصبحوا متحدين، وهدم جدار البغض والكراهية الذي كان يفصل بعضنا عن بعض.<sup>(١٥)</sup> وعندما ضحى سيدنا المسيح بحياته الغي عاداتبني يعقوب وتقاليدهم التي وقفت سداً منيعاً، فمُنعت غير اليهود من مشاركتهم في العهد مع الله، فصالح بين الجماعتين،<sup>١٦</sup> وجعل منهما أمة واحدة جديدة تنتهي إليه (سلامه علينا). فتضحية على الصليب، قضى على العدوان الذي بينهما، فأصبحا بذلك جماعة واحدة وأعادهما إلى نور الله.<sup>١٧</sup> لقد حمل السيد المسيح إلى الجميع البشري،

<sup>(١)</sup> كان الختان علامة مادية تميز اليهود عن غيرهم. واعتقد اليهود في زمان بولس أنه لا أحد غيرهم دون ختان يمكنه أن يكون جزءاً من أمة الله.

<sup>(٢)</sup> وجد في زمان بولس تقسيم اجتماعي صارم بين اليهود وغيرهم، حتى في حرم بيت الله في القدس إذ كانت هناك باحات يسمح لغير اليهود بالدخول إليها، وأخرى لا يدخلها سوى اليهود. وإن "جدار البغض والكراهية" ربما يكون تلميحاً إلى ذلك الفاصل بين هذه الاباحات. ويستعمل بولس هذا التعبير المجازى لوصف القطيعة بين اليهود وغيرهم.

والمصالحة الكبرى: بُشري للأغراط الذين كانوا مُبعدين عن الله، وبُشري لنا نحن من بنى يعقوب، وقد كُنا مُقرّبين منه.<sup>18</sup> لأنَّه بالسَّيِّد المَسِيح لنا جمِيعاً سَبِيلُ الْوَصْولِ إِلَى اللهِ الْأَبِ الرَّحِيمِ بِفَضْلِ رُوحِهِ الْوَاحِدَةِ.

<sup>19</sup> فَإِنْتُم مِنَ الْآنَ لَمْ تَعُودُوا أَجَانِبَ غُرَبَاءَ، بل صِرَاطُ إِخْوَةٍ فِي أُمَّةِ اللهِ، وَدَخَلْتُمْ أَهْلَ بَيْتِهِ تَعَالَى،<sup>20</sup> الَّذِي جَعَلَ أَسَاسَهُ الْحَوَارِيَّينَ وَالْأَنْبِيَاءَ، فِي حِينَ جَعَلَ سَيِّدَنَا عِيسَى الْمَسِيحَ حَجَرَ الزَّاوِيَّةِ الْمَاتِينَ!<sup>21</sup> وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ أَصْبَحَنَا مُتَرَابِطِينَ كَحَجَرِ الْبِنَاءِ، فَتِكَافَقْنَا نَصِيرُ بَيْتًا مُقدَّسًا لِلْمَوْلَى.<sup>(١)</sup> وَهَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَغْرَابُ قَدْ أَصْبَحْتُم بِسَيِّدَنَا الْمَسِيحِ جُزَءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ صَرَحِ اللهِ الَّذِي تَحَلُّ فِيهِ رُوحُهُ تَعَالَى.

3

## الفصل الثالث

### بولس رسول إلى غير اليهود

<sup>١</sup> لهذا السَّبَبِ، أنا بولسُ سَجِينُ الْآنَ فِي سَبِيلِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَغْرَابُ.<sup>(٢)</sup> وَإِنْكُمْ بِلَا شَكٍ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ كَرَّمَنِي حِينَ أَمْرَنِي أَنْ أُعْلَنَ رِسَالَةً فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ.<sup>٣</sup> وَلَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ آنفًا فِي رِسَالَتِي هَذِهِ بِاِختِصارٍ كَيْفَ كَثَفَ اللَّهُ لِي مَا كَانَ خَفِيًّا مِنْ مَقَاصِدِهِ،<sup>٤</sup> فَإِذَا قَرَأْتُمْ مَا أَكْتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، فَسَتَفْقَهُونَ مَا عَلِمْتُ عَنْ سِرِّ اللهِ فِي سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ.<sup>٥</sup> وَلَقَدْ جَهَلَ النَّاسُ هَذَا السِّرَّ فِيمَا مَضِيَ، وَهَا هوَ يَكْشِفُ بِرُوحِهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ

(١) كان بيت الله في القدس مركزا للعبادة حيث كان بنو يعقوب يتقرّبون إلى الله. وقد بُني بيت الله الأول تحت إشراف النبي سليمان الله ووُجدت في حرمته مواضع متمايزة، بعضها يخصّ الناس العاديين، وبعضها الآخر يخصّ الأخبار. أمّا في زمن بولس فقد أدخلت إضافات على حرم بيت الله بطريقة أحدثت فيه فوارق تحول دون وصول النساء وغير اليهود إلى بعض الأماكن. ويقول بولس في هذا المقطع أَنَّ الله يعتبر كل أتباع السيد المسيح بيته الحقيقي، وأنَّ الحواجز التي تقضي بين مختلف الناس قد أزاحت من هذا البيت الروحاني.

(٢) يبدو أنَّ الْحَوَارِيَّ بولس كان تحت الإقامة الجبرية في روما عندما كتب هذه الرسالة. انظر سيرة الْحَوَارِيَّين 28: 16، 30).

الصَّالِحِينَ: الْحَوَارِيْبِ مِنْهُمْ وَأَصْحَابِ كَرَامَةِ النُّبُوَّةِ.<sup>6</sup> وَهَذَا السِّرُّ هُوَ: حِينَما يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ الْأَمَمِ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، يَرِثُونَ بَرَكَاتَ اللَّهِ الْمَوْعِدَةَ مَعَ بَنِي يَعْقُوبَ، فَيُصِّحُّونَ مَعًا أَعْضَاءً سَوَاسِيَّةً فِي أُمَّةِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ.<sup>(٣)</sup>

<sup>7</sup> أَجَلُ، لَقَدْ فَضَّلَنِي اللَّهُ وَجَعَلَنِي مُنَادِيَ رَسُولًا، وَمَنَحَنِي قُوَّةً حَتَّى أَتَمَّ هَذَا الْبَلَاغَ الْمُبَيِّنَ،<sup>8</sup> وَإِنِّي لَأَقْلُ قَدْرًا مِنْ كُلِّ عِبَادِ الصَّالِحِينَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ شَرَفَنِي حَتَّى أُعْلَنَ إِلَى غَيْرِ الْيَهُودِ رِسَالَةُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الَّتِي لَا تُحَدُّ قِيمَتُهَا بِحُدُودٍ،<sup>9</sup> وَأَكْشَفَ لِكُلِّ النَّاسِ مَقَاصِدَ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ مَوْجُودٍ، شَاءَ أَنْ يَكْتُمَهَا عَنِ النَّاسِ مُنْذُ الْبَدْءِ.<sup>10</sup> وَلَقَدْ كَانَ هَدْفُهُ إِظْهَارُ وُجُوهِ حِكْمَتِهِ كُلُّهَا فِي جَمِيعِ أَبْعَادِهَا لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْغَيْبِيَّةِ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، مِنْ خَلَالِ جَمَاعَةِ الْمَسِيحِ الْمُوَحَّدَةِ.<sup>(٤)</sup><sup>11</sup> إِنَّ هَذَا هُوَ قَصْدُ اللَّهِ الْأَزْلَى، وَقَدْ أَتَمَهُ تَعَالَى بِوَاسِطَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ.<sup>12</sup> إِنَّا حِينَ نُؤْمِنُ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، يُمْكِنُنَا جَمِيعًا التَّقْرُبُ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.<sup>13</sup> فَلَا تَقْنَطُوا لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ الْقُيُودِ، بَلْ افْتَخِرُوا بِالشَّدَائِدِ الَّتِي أَتَحَمَّلُهَا مِنْ أَجْلِكُمْ.

### بولس يسأل الله أن يقوى المؤمنين

<sup>14</sup> وَإِنِّي حِينَ أَتَمَّلُ فِي كُلِّ هِذِهِ الْأَمْوَارِ الرَّبَّانِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، أَسْجُدُ أَمَامَ اللَّهِ الْوَلِيِّ الرَّحِيمِ،<sup>15</sup> فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْوَلَاءَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْجَمَاعَاتِ فِي الْغَيْبِ وَبَيْنَ النَّاسِ.<sup>16</sup> وَمِنْ أَجْلِكُمْ أَسْأَلُهُ تَعَالَى السَّنَدَ وَالتَّأْيِيدَ، وَأَنْ يَمْنَحَكُمْ بِرُوحِهِ الْقُوَّةَ فِي أَعْمَاقِكُمْ حَسَبَ غِنَاهُ الْمَجِيدِ،<sup>17</sup> وَأَسْأَلُهُ أَيْضًا أَنْ يَحْلَّ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي أَفْدَتِكُمْ بِالْإِيمَانِ، وَأَنْ تَكُونُوا ثَابِتِينَ رَاسِخِينَ فِي الْمَحَبَّةِ،<sup>18</sup> وَأَنْ يَكُونَ

(٣) اعتبر بنو يعقوب أن بركات الله الموعودة تنحصر في سلالة النبي إبراهيم فقط، ولا شك أنهم صعقوا من كلام بولس حين قال إن من حق غير المختونين من غير اليهود أن ينضموا إلى أهل ميثاق الله إلى جانب اليهود.

(٤) إن بعض الكتابات اليهودية قبل زمن السيد المسيح (سلامه علينا) تتحدث كيف يكشف الله عن قوته وجلاله لملاكته من خلال أمته، فيمجدهونه. واعتبر الناس الملائكة حكمًا على مختلف الشعوب. فعندما وحد الله جميع أتباع السيد المسيح الذين ينتمون إلى مختلف الأعراق والبلدان، فقد بين أن سلطته تفوق سلطة الملائكة وتشمل جميع شعوب الأرض والممالك.

إِسْتِطَاعَتُكُمْ أَن تَكْتَسِبُوا مَعَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، الْقُوَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي كُلِّ أَبْعَادِهَا مِنْ عَرْضٍ وَطُولٍ وَعُلُوٍّ وَعُمْقٍ، حَتَّى تُعَيِّنُوا قُوَّةَ اللَّهِ الْخَارِقَةَ،<sup>(١٩)</sup> وَأَن تَخْتَرُوا مَحَبَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، الَّتِي تَفُوقُ إِدْرَاكَ الْمُدْرِكِينَ، فَيَعْمَلُوكُمْ فَيَضُّ اللَّهُ الْعَمِيمُ.

<sup>(٢٠)</sup> سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَدِيرِ، هُوَ الَّذِي يُفْوِتِهِ السَّارِيَةُ فِينَا يَفْعَلُ أَكْثَرَ بَكْثِيرٍ مِمَّا نَطَلُبُ أَو نَتَصَوَّرُ،<sup>(٢١)</sup> فَلِيَكُنْ لَهُ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ، يُفَضِّلُ الإِيمَانُ بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، وَيُأْعْمَلُ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ، فِي كُلِّ زَمَنٍ وَحِينٍ، وَإِلَى أَبْدِ الْأَبْدِينَ. آمِينَ.

## 4

### الفصل الرابع

#### الوحدة والتعدد

<sup>(١)</sup> أَنَا السَّاجِنُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَوْ صِيكُمْ أَنْ تَعِيشُوا كَمَا يَلِيقُ بِالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِدَعْوَةِ اللَّهِ.<sup>(٢)</sup> فَتَحَلُّوا دَائِمًا بِالتَّوَاضُعِ وَاللَّطْفِ وَالصَّبَرِ، وَلِيَتَحَمَّلُ بَعْضُكُمْ أَخْطَاءَ بَعْضٍ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ،<sup>(٣)</sup> وَاجْتَهِدوَا كَيْ تَظَلُّوا مُتَّحِدينَ بِرُوحِ اللَّهِ وَفِي السَّلَامِ الَّذِي يَرِيظُكُمْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ.<sup>(٤)</sup> فَكُلُّنَا نَنْتَمِي إِلَى أُمَّةِ الْجَسِدِ الْوَاحِدِ وَنَنْتَمِعُ بِقَبَسٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْوَاحِدَةِ، كَمَا دَعَانَا تَعَالَى لِنَحْظَى مَعًا بِيَقِينٍ وَاحِدٍ.<sup>(٥)</sup> وَلَنَا سَيِّدٌ وَاحِدٌ، وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ، وَتَطَهُّرٌ وَاحِدٌ صِبْغَةُ اللَّهِ.<sup>(٦)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَبُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، وَهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، يَحْلُّ فِينَا وَبَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا.

<sup>(٧)</sup> أَجَلُ، فَفَضِّلُ اللَّهُ الْعَظِيمُ يَغْمُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا، حَسَبَ عَظَمَةِ تَضْحِيَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ.<sup>(٨)</sup> فَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ فِي الرَّبُورِ بِهَذَا الْفَضْلِ الْكَبِيرِ: "عِنْدَمَا صَعَدَ مَوْلَانَا

<sup>(١٩)</sup> إن هذه العبارات التي تشمل الأبعاد من عرض وطول وعمق وارتفاع كانت تستعمل في نصوص اليونان الوثنيين للحديث عن القوة الخارقة.

<sup>(٢٠)</sup> في المفاهيم اليونانية القديمة هناك تصور عند الناس يقول أن التواضع والحلم واللطف والتضحية بالنفس هي بمثابة ضعف. ولكن الحواري بولس يوضح أنه ينبغي على الناس تبادل المحبة فيما بينهم، تلك التي كانت متجالية في تواضع السيد المسيح (سلامه علينا).

مُنْتَصِرًا إِلَى الْعُلَىٰ، أَخَذَ مَعَهُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَسْرَىٰ، وَأَعْطَى قَوْمَهُ  
هِبَاتٍ".<sup>(٧)</sup> فَقَوْلُهُ: "صَعِدَ" يَذُلُّ عَلَى أَنَّ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) قَدْ نَزَلَ إِلَى أَسْفَلِ  
الْأَرْضِ.<sup>(٨)</sup> إِنَّ مَنْ نَزَلَ إِلَى الْأَسْفَلِ هُوَ الَّذِي صَعِدَ فَوْقَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ،  
حَتَّىٰ يَهِيمَنَ مِنْ عَلَيْاهُ عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ<sup>(٩)</sup> مُغْدِقًا عَلَى قَوْمِهِ الْهَدَايَا،  
فَجَعَلَ بَعْضَهُمْ حَوَارِيِّينَ، وَبَعْضَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِكَرَامَةِ النُّبُوَّةِ، أَوْ دُعَاءً، أَوْ  
مُشْرِفِينَ وَمُرْشِدِينَ،<sup>(١٠)</sup> حَتَّىٰ يُؤْهِلُوا الْمُؤْمِنِينَ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِ اللَّهِ، وَلِيُشَرِّفُوا عَلَى  
تَمَيِّتِهِمْ كَأَعْضَاءٍ لِأُمَّةِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ<sup>(١١)</sup> حَتَّىٰ نَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ  
تَوَحُّدِنَا جَمِيعًا فِي الإِيمَانِ وَالْحُصُولِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، الابنِ  
الرُّوحِيِّ لِلَّهِ، فَنَرْتَقِي بِذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الْإِنْسَانِ الْكَاملِ، وَنَصِلَ إِلَى فَيْضِ صِفَاتِ  
السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

<sup>(١٤)</sup> وَهَذَا لَا نَظَلُ فِي إِيمَانِنَا كَالْأَطْفَالِ غَيْرَ رَاشِدِينَ، وَلَا نَنْقَادُ إِلَى الضَّالِّ  
إِلَيْكُذِبِ الْكَاذِبِينَ وَاحْتِيَالِهِمْ، وَلَا نَسْتَمْعُ إِلَى تَعَالِيمِ الدَّجَالِينَ، فَتَعْبُثُ الرِّيَاحُ  
وَالْأَمْوَاجُ بِإِيمَانِنَا كَقَارِبٍ يُسَاقُ عَلَى غَيْرِ هُدَى.<sup>(١٥)</sup> بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ  
صَادِقِينَ وَمُحِبِّينَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَنَرْتَقِي مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي حَتَّىٰ نُشَاءِيْهُ السَّيِّدِ  
الْمَسِيحَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ، بِاعْتِبَارِهِ رَأْسَ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ،<sup>(١٦)</sup> وَبِهِ تَتَمَاسَكُ  
أَعْضَاءُ الْجِسْمِ فَيَقُومُ كُلُّ عُضُوٍ بِذَوِرِهِ، فَيَنْمُو الْجِسْمُ كُلُّهُ وَيَتَكَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.

### تجدد العقل والروح

<sup>(١٧)</sup> وَإِنِّي أَلْحُ عَلَيْكُمْ فِي وَصِيَّةٍ بِاسْمِ سَيِّدِنَا عِيسَىٰ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): لَا تَتَّبِعُوا  
بَعْدَ الْآنَ سِيرَةَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، فَأَفْكَارُهُمْ بَاطِلَةٌ،<sup>(١٨)</sup> وَبَصَائرُهُمْ غَارِقَةٌ فِي  
الظُّلُمَاتِ، جَهَلَةٌ وَقَدْ تَمَادُوا فِي عِنَادِهِمْ، وَهُمْ مَحْرُومُونَ مِنِ الْحَيَاةِ فِي

<sup>(٧)</sup> يقتبس بولس هنا من كتاب الزبور في الترجمة اليونانية (مزמור 68: 17-18) وفيه يصف كيف غادرت تجليات الله جبل سيناء وحلت في القدس لإقامة مملكة الله الموعودة. ويشير بولس من خلال هذه الكلمات إلى صعود السيد المسيح وارتفاعه وتتويجه في السماء. وبهذه الطريقة، يشير إلى أن مملكة السيد المسيح هي استمرار للمملكة ذاتها التي تم تأسيسها قبل قرون في القدس تحت حكم النبي داود عليه السلام.

<sup>(٨)</sup> عندما قال بولس إن السيد المسيح هو بمثابة الرأس وإن المؤمنين هم جسد تلك الرأس، فهو يشير إلى المفهوم الطبي الشائع في زمانه، والذي يعتبر الرأس الجزء الذي يوجه الجسد كله ويقويه.

حضرَةِ اللهِ.<sup>19</sup> لَا يَسْتَطِيُّونَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مُسْتَسِلِّمُونَ لِلْفَوَاحِشِ، مُنْغَمِسُونَ فِي كُلِّ فِسْقٍ لَا يَرَوُونَ.

وَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تُخَالِفُ تَمَامًا مَا تَعْلَمْنَاهُ مِنْ مَبَادِئِ حِينَ أَصْبَحْنَا تَابِعِينَ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ.<sup>20</sup> فَطَرِيقُهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ، وَإِذَا تَعْلَمْتُمْ كَلْمَتَهُ صِرَاطَمُ تَابِعِينَ لَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).<sup>21</sup> فَاخْلُعوا عَنْكُمْ سِيرَتَكُمُ الْمَاضِيَّةَ، وَكُلَّ مَا تَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ النَّفْسُ الْفَاسِدَةُ مِنْ الْهَوَى.<sup>22</sup> وَجَدِّدُوا مَا فِيهِمْ مِنْ مَشَاعرَ وَنُهَّى.<sup>23</sup> وَلَتَكُنِ النَّفْسُ الْجَدِيدَةُ كِسوَةً لَكُمْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِيَعْكِسَ صِفَاتِهِ، لِتَكُونُوا مَرْضِيَّينَ عِنْهُ وَمَنْذُورِينَ لَهُ بِالْحَقِّ.

لَذَا، تَجَنَّبُوا الْكَذِبَ، وَكُونُوا صَادِقِينَ مَعَ جِيرَانِكُمْ، فَكُلُّنَا مُؤَحَّدُونَ كَالْأَعْضَاءِ لِأَنَّنَا أَتَبَاعُ سَيِّدَنَا الْمَسِيحَ.<sup>24</sup> وَلَقَدْ جَاءَ فِي الزَّبُورِ: "وَلَئِنْ غَضِبْتُمْ فَاجْتَنِبُوا خَطَاً الْخَطَائِينَ"<sup>(٩)</sup>، فَلَا تَغْرِبُنَّ الشَّمْسُ وَأَنْتُمْ غَاضِبُونَ،<sup>25</sup> فَلَا تَجْعَلُوا غَضَبَكُمْ يَفْسَحُ الْمَجَالَ لِدُخُولِ إِبْلِيسِ بَيْنَكُمْ.<sup>26</sup> فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَارِقًا قَبْلَ إِيمَانِهِ، فَلَيَتَوَقَّفْ عنِ السِّرْقةِ، وَلِيَجْتَهِدْ فِي عَمَلٍ شَرِيفٍ، لِيَكُفُّ نَفْسَهُ وَيُعْيِنَ الْمُحْتَاجِينَ.

وَإِذَا تَكَلَّمْتُمْ، فَلَا تَتَفَوَّهُوا بِبَذِيءِ الْكَلَامِ، بل قُولُوا قَوْلًا صَالِحًا يَنْفَعُ السَّامِعِينَ، وَيَدْفَعُهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ.<sup>30</sup> وَلَا تُزْعِجُوا رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَتَمَكُمْ بِرُوحِهِ ضَمَانًا مِنْهُ بِأَنَّكُمْ سَتَّتَحَرَّرُونَ يَوْمَ الدِّينِ.<sup>31</sup> وَانْبُدُوا الشَّرَّ بِأَنْواعِهِ مِنْ حَقَدٍ وَغَضَبٍ وَهَيْجَانٍ وَعِرَاقٍ وَشَتِيمَةٍ وَغَيْرِهِ.<sup>32</sup> وَمُقَابِلَ ذِلِّكَ كُونُوا لُطْفَاءَ رُحْمَاءَ عَلَى بَعْضِكُمْ، وَكُونُوا مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ بِفضلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

<sup>(٩)</sup> يقتبس بولس هنا من كتاب الزبور، (مزמור 4: 4 في الترجمة اليونانية) حيث نبه النبي داود كل الذين يصابون بالغضب ألا يرتكبوا إثما باتهامات كاذبة أو نشر الإشاعات.

## الفصل الخامس

### الحياة في نور الله

<sup>١</sup> أَنْتُمْ يَا عِيَالَ اللَّهِ الْأَحِبَّاءِ، اقْتَدُوا بِصَفَاتِ اللَّهِ الْحَمِيدَةِ.<sup>٢</sup> وَاسْلُكُوا فِي الْمَحْبَّةِ سِيرَةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، فَهُوَ الَّذِي أَحَبَّنَا وَضَحَّى بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِنَا كَفُرْبَانِ ذِي رَائِحَةِ ذَكِيَّةٍ لِمَرْضَاتِ اللَّهِ.<sup>(١)</sup>

<sup>٣</sup> وَاحْرِصُوا أَلَا تَتَسَرَّبَ إِلَيْكُمْ دُرَّةٌ مِنَ الْفُجُورِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْفَحْشَاءِ، فَهَذَا لَا يَلِيقُ بِعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.<sup>٤</sup> وَاتْرُكُوا السَّفَاهَةَ وَسُخْفَ الْكَلَامِ وَبَذِيءَ الْقَوْلِ، وَفِي الْمُقَابِلِ احْمَدُوا اللَّهَ وَاشْكُرُوهُ.<sup>٥</sup> فَلَا رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ الْفُجُورِ وَالشَّهَوَةِ وَالْفَحْشَاءِ، لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي مَمْلَكَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، وَهِيَ الْمَمْلَكَةُ الرَّبَّانِيَّةُ الْعَظِيمِ، ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشَّهَوَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، بَلْ هُمْ فِي ذَلِكَ بِمَثَابَةِ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ.

<sup>٦</sup> فَلَا يَخْدَعُكُمُ الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُ الْعُصَمَاءَ الْآثِمِينَ بِلَا رَيْبٍ.<sup>٧</sup> فَلَا تُشَارِكُوهُمْ فِي أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ.<sup>٨</sup> وَلَقَدْ كُنْتُمْ فِي مَا مَضَى قَابِعِينَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَصْبَحْتُمُ الآنَ تَنَعَّمُونَ بِالنُّورِ بِفَضْلِ سَيِّدِنَا (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَاسْلُكُوا فِي حَيَاتِكُمْ سِيرَةَ أَهْلِ النُّورِ.<sup>٩</sup> وَالنُّورُ الَّذِي فِيهِمْ يُثْمِرُ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ وَالْحَقُّ.<sup>١٠</sup> فَاسْعَوْا لِمَعْرِفَةِ مَا يُرْضِي سَيِّدَنَا عِيسَى،<sup>١١</sup> وَلَا تُشَارِكُوا فِي سُوءِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا جَدوى مِنْهَا، بَلْ اكْشِفُوهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا، فَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْأَشْرَارُ فِي الْخَفَاءِ، نَخْجُلُ مِنْهُ وَمِنْ ذِكْرِهِ.<sup>١٣</sup> وَلَكِنْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَظَاهِرُ فِي النُّورِ تَنَكَّشِفُ عَلَى حَقِيقَتِهَا،<sup>١٤</sup> وَلَقَدْ أَضَاءَ نُورُ اللَّهِ لِيَكْشِفَ مَا يَأْتُونَهُ مِنْ شَرٍّ وَفُجُورٍ، لِهَذَا يُقَالُ: "اَنْهَضْ أَيْهَا النَّائِمُ وَاتْرُكْ سُبْلَ"

(١) كان المؤمنون يتقرّبون إلى الله بتقديم القرابين التي يقع حرقها كما ورد في التوراة، وكانت هذه العبادة ترضي الله كثيراً، وهذا ما تم وصفه بـ"رائحة تقبّلها الله برضي" (انظر التوراة، سفر التكوين 8: 21، وسفر الخروج 29: 18، 25، 41) رغم أن الله في غنى عن مثل هذه العبادات (انظر كتاب الزبور، مزمور 50: 7-15 وكتاب النبي هوشع 6: 6).

الموت، فَيُشِّرِّقَ عَلَيْكَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بِنُورِهِ".<sup>(٢)</sup>

<sup>١٥</sup> فَانْتَهُوا إِلَى سِيرَةِ حِيَاتِكُمْ، وَلَا تَسْلُكُوا سُلُوكَ الْحَمْقِي بِلَ كُونُوا عُقْلَاءَ،  
<sup>١٦</sup> وَاغْتَنِمُوا الْفُرَصَ لِفِعْلِ الْخَيْرِ، لَأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ يَسُودُهَا الشَّرُّ،<sup>١٧</sup> فَلَا  
تَتَصَرَّفُوا بَطَيْشٍ، بَلْ أَدْرِكُوا مَا يُرْضِي مَوْلَاكُمْ،<sup>١٨</sup> وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ لَأَنَّ  
فِي ذَلِكَ خَرَابًا، بَلْ كُونُوا مُفْعَمِينَ بِرُوحِ اللَّهِ.<sup>١٩</sup> وَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ، فَتَذَاكِرُوا مَا  
فِي الْمَزَامِيرِ، وَالْأَنْشِيدِ الدِّينِيَّةِ، وَرَتَّلُوا وَسَبِّحُوا، وَأَنْشِدُوا لِمَوْلَاكُمْ فِي  
قُلُوبِكُمْ،<sup>٢٠</sup> وَاحْمَدُوا اللَّهَ الْأَبِ الرَّحِيمَ بِاسْمِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ.

## تعاليم للزوجات والأزواج

<sup>٢١</sup> وَبِمَا أَنْتُمْ تَهَابُونَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ، فَلِيَكُنِ الاحْتِرَامُ مُتَبَادِلًا بَيْنَكُمْ.<sup>(٣)</sup> يَا  
أَيُّهَا الزَّوْجَاتُ، كَمَا تَحْتَرِمُنَّ مَكَانَةَ السَّيِّدَ الْمَسِيحِ، احْتَرِمْنَ مَكَانَةَ أَزْوَاجِكُنَّ.  
<sup>٢٣</sup> إِنَّ الرَّجُلَ أَصْلُ الْمَرْأَةِ، كَمَا أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ أَصْلُ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَمُنْقَذُهُمْ بِاعتِبَارِهِمْ أُمَّةً الْجَسَدِ الْوَاحِدِ لَهُ عَلَى الْأَرْضِ،<sup>٢٤</sup> فَكَمَا تَحْتَرِمُ  
جَمَاعَةُ الْمَسِيحِ مَكَانَتَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَعَلَى الزَّوْجَاتِ أَنْ يَحْتَرِمْنَ مَكَانَةَ  
أَزْوَاجِهِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

<sup>٢٥</sup> أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ، فَأَحِبُّوا زَوْجَاتِكُمْ كَمَا أَحَبَّ سَيِّدُنَا الْمَسِيحَ جَمَاعَةَ  
الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْمَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) حَيَاةَ تَضْحِيَّةً مِنْ أَجْلِهِمْ،<sup>٢٦</sup> لِيَجْعَلُهُمْ مَنْذُورِينَ  
لِنَفْسِهِ وَطَاهِرِينَ بِالْمَاءِ وَبِرِسَالَةِ اللَّهِ،<sup>٢٧</sup> حَتَّى يَكُونُوا أُمَّةً الْخَاصَّةَ كَعَرَوْسِ

(٢) من المرجح أن بولس اقتبس من نشيد استعمله الأتباع الأوائل للسيد المسيح، وفيه يظهر بعض التشابه مع آيات في كتاب النبي أشعيا 19: 60، 26: 1.

(٣) شاع في القديم نشر قوائم الأحكام الأسرية التي توضح واجبات كل شخص من أهل البيت. وقد سمى الباحثون هذا المقطع (من 5: 22 إلى 6: 9)، بـ"الأحكام الأسرية". وخلافاً لقواعد التي كانت منتشرة بين الناس، نجد قوائم أخرى في الإنجيل ترتكز على مسؤوليات أصحاب المراكز الكبرى في المجتمع الأسري (الأزواج والأباء والأسياد) تجاه الأضعف منهم (الزوجات والأطفال والعبيد). وذكر على سبيل المثال أنّ مجموعة الأحكام القديمة العادية لم تنصّ أبداً على وجوب محبة الزوج لزوجته، لكن هذه القوائم كانت توجه الأزواج لكي يجبروا زوجاتهم على الخضوع لهم. ويوجد فرق آخر شاسع بين الأحكام الأسرية التي ذكرت في الإنجيل وتلك التي دعا إليها الفلسفة والأدباء الوثنيون، ويتمثل في ضرورة خضوع جميع الأعضاء من جماعة المؤمنين بعضهم البعض كما ورد في الإنجيل.

بَهِيَّةِ الْجَمَالِ، خَالِيَّةٌ مِنَ التَّجَاعِيدِ وَمِنَ الْعُيُوبِ وَمِنَ النُّقْصَانِ، بَلْ هِيَ مُقَدَّسَةٌ كَامِلَةٌ الْأُوْصَافِ.<sup>28</sup> فِيَا أَيُّهَا الرِّجَالُ أَحِبُّوا زَوْجَاتِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَجْسَامَكُمْ. إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُحِبُّ زَوْجَتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ يُحِبُّ نَفْسَهُ،<sup>29</sup> فَلَا أَحَدَ يَكْرَهُ جِسْمَهُ، بَلْ يُطْعِمُهُ وَيَعْتَنِي بِهِ، كَذَلِكَ فَعَلَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَعَ أُمَّتِهِ،<sup>30</sup> فَنَحْنُ أَعْضَاءُ جَمَاعَتِهِ.<sup>31</sup> وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي التَّوْرَاةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "لِهَذَا السَّبَبِ يَتَرُكُ الرَّجُلُ أُمَّهُ وَأَبَاهُ لِيَقْتَرِنَ بِزَوْجِتِهِ فَيُؤْلِفَانِ عَائِلَةً جَدِيدَةً وَبِاقْتِرَانِهِمَا يُصِّحِّانِ وَاحِدًا".<sup>32</sup> إِنَّ فِي هَذَا لَسِرْرَ عَظِيمٍ، وَفِيهِ نَلْمَسُ وَحدَةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مَعَ أُمَّتِهِ.<sup>33</sup> وَخُلاصَةُ الْقَوْلِ: يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا زَوْجَاتِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنفُسَكُمْ. وَأَنْتُنَّ، أَيُّهَا الزَّوْجَاتُ، إِحْتَرِمْ مَكَانَةَ أَزْوَاجِكُنَّ.

## 6

### الفصل السادس

#### تعاليم للأباء والأبناء

<sup>1</sup> أَيُّهَا الْأَبَاءُ، أَطِيعُوا وَالْدِيْكُمْ لَأَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، وَهَذَا هُوَ السُّلُوكُ السَّلِيمُ.<sup>2</sup> "أَكْرَمْ أَبَاكَ وَأَمَّاكَ" إِنَّ هَذِهِ هِيَ أَوْلُ وَصِيَّةٍ فِي التَّوْرَاةِ مَصْحُوبَةٌ بِوَعْدٍ مِنَ اللَّهِ.<sup>3</sup> وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الرَّبَّانِيُّ: "أَكْرَمْ أَبَاكَ وَأَمَّاكَ حَيْرًا تَلَقَّ، فَتَنَعَّمْ بِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ فِي الْأَرْضِ".<sup>4</sup>  
<sup>4</sup> وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَبَاءُ، لَا تُعَامِلُوا أَبْنَاءَكُمْ بِقَسْوَةٍ وَشِدَّةٍ فَتُثْثِرُونَ غَضَبَهُمْ، بَلْ أَدْبُوُهُمْ بِأَدْبِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ وَتَوْجِيهِ الرَّشِيدِ.

<sup>(٤)</sup> التوراة، سفر التكوين 2: 24.

<sup>(٥)</sup> التوراة، سفر التثنية 5: 16.

## تعاليم للعبيد والسداد

٥ أَيُّهَا العَبِيدُ،<sup>(٦)</sup> أطِيعُوا سَادَاتِكُمْ بِاحْتِرَامٍ وَهَبَيَةً، وَأَخْلِصُوا لَهُمْ كَائِنُوكُمْ تُثْبِيُونَ فِي ذَلِكَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ.<sup>٦</sup> فَأَطِيعُوهُمْ دَائِمًا لَيْسَ فَقْطَ حِينَ يُرَاقبُونَكُمْ لاستِمَالِهِمْ حَتَّى تَنَالُوا رِضاَهُمْ، بَلْ أَطِيعُوهُمْ كَطَاعَتِكُمْ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، طَالِبِيَنَ فِي ذَلِكَ رِضاَ اللَّهِ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِكُمْ،<sup>٧</sup> وَأَخْدِمُوهُمْ بِكُلِّ رِضَى، وَكَائِنُوكُمْ فِي ذَلِكَ تَخْدِمُونَ مَوْلَانَا، لَا عَامَّةَ النَّاسِ،<sup>٨</sup> لَا تُكُمْ تُدْرِكُونَ أَنَّ جَزَاءَ مَوْلَانَا سَيَصُلُ إِلَيْنَا جَمِيعًا، عَبِيدًا كُنَّا أَمْ أَحْرَارًا، كُلُّ حَسَبِ حَسَنَاتِهِ.<sup>٩</sup> أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَسِيَادُ، فَعَلِيهِمْ أَنْ تُعَالِمُوهُمْ بِكُلِّ لُطْفٍ دُونَ تَهْدِيَةٍ، بِمَا أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ سَيِّدًا وَاحِدًا فِي السَّمَاءِ لَا يُحَابِي أَحَدًا.

## الكافح ضد الشيطان

١٠ وَإِضَافَةً إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ سَابِقًا، كُونُوا أَقْوِيَاءَ بِمَوْلَانَا وَبِقُدرَتِهِ الْعَظِيمَةِ،  
١١ وَتَحْصَنُوا بِمَا مَنَحَهُ اللَّهُ لِأُولَائِهِ مِنْ سِلاحٍ، لِتَتَمَكَّنُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ إِبْلِيسِ  
اللَّعِينِ،<sup>١٢</sup> فَنِصَالُنَا لَيْسَ ضِدَّ الْبَشَرِ بَلْ ضِدَّ الشَّيْطَانِ وَكُلِّ أَعْوَانِهِ الْأَقْوِيَاءِ  
فِي الْغَيْبِ مِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، الَّذِينَ يَطْغَوْنَ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الْمُظْلَمَةِ.  
١٣ فَاعْتَمَدُوا عَلَى سِلاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ فِي صُمُودِكُمْ فِي وَجْهِ الشَّيْطَانِ أَثْنَاءَ  
مَحْنَتِكُمْ، فَتَسْتَمِرُوا رَاسِخِينَ فِي إِيمَانِكُمْ حَتَّى نِهايَةِ مَعْرِكَتِكُمْ مَعَهُ.  
١٤ فَاصْمُدُوا وَاتَّخِذُوا الْحَقَّ حِزَامًا، وَمَرْضَاهُ اللَّهُ عَنْكُمْ دِرَعًا يَحْمِي  
صُدُورَكُمْ،<sup>١٥</sup> وَاعْتَمَدُوا عَلَى رِسَالَةِ سَلَامِ اللَّهِ، فَتَكُونُوا فِي ذَلِكَ مِثْلَ الْجُنْدِيِّ

<sup>(٦)</sup> مثنت نسبة العبيد في المجتمع اليونياني والروماني ثلث عدد السكان في تلك الحقبة التاريخية. فقد كان بعض الناس يولدون عبيداً، أو يتحولون إلى عبيد لاحقاً عندما يجري بيدهم أو يقعون أسرى في الحرب أو يعجزون عن دفع ديونهم. إنَّ في التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الأنبياء الأوائلين ضوابط ونظاماً يخص المؤسسات الاجتماعية كالعبودية والطلاق. وهذا لا يعني أنَّ الله يرضى الاستعباد والطلاق لعباده، لكنَّ هذه التوجيهات الإلهية هي بمثابة الطريقة العملية التي تنظم مثل هذه الأمور. وسعى بولس إلى تقويض فكرة العبودية، رغم أنه لم يتحدد هذه المؤسسة بصورة مباشرة. ولأنَّ العبيد أصبحوا أتباعاً للسيد المسيح، فقد صاروا عبيداً له، يخدمونه ويعملون بما يرضي الله. وتحدى بولس أيضاً نظام العبودية من خلال أوامرها التي وجهها لأصحاب العبيد الذين كانوا أتباعاً للسيد المسيح لكي يعاملوا خدامهم بكل احترام.

الّذِي يَنْتَعِلُ حِذَاءُهُ اسْتِعْدَادًا لِلْمَعْرَكَةِ،<sup>(٧)</sup> وَاجْعَلُوا إِيمَانَ ثُرَدَّوْنَ بِهِ سِهَامَ الشَّيْطَانِ الْمُشْتَعِلَةَ نَحْوَكُمْ،<sup>(٨)</sup> وَاجْعَلُوا التَّجَاهَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ كَائِنَهَا خُوذَةً تَحْتَمُونَ بِهَا، وَتَمْسَكُوا بِكَلَامَ اللَّهِ سَيِّفًا مِنْ رُوحِهِ تَعَالَى.<sup>(٩)</sup> وَتَضَرَّعُوا دَائِمًا بِهِدَايَةِ رُوحِ اللَّهِ فِي كُلِّ صَلَواتِكُمْ وَابْتِهالاتِكُمْ. وَتَيَقَظُوا وَاسْتَمِرُوا فِي الدُّعَاءِ مِنْ أَجْلِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ كُلِّهِمْ.<sup>(١٩)</sup> وَاذْكُرُونِي فِي دُعَائِكُمْ، لَكَيْ يُكْرَمَنِي اللَّهُ بِالْجُرَأَةِ وَالْبَيَانِ حَتَّى أَكْشَفَ السِّرَّ الرَّبَّانِيَّ، أَلَا إِنَّ أُمَّةَ اللَّهِ مَفْتُوحَةٌ لِلْجَمِيعِ دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ الْأَعْرَاقِ وَالْمِلَلِ وَالشُّعُوبِ.<sup>(٢٠)</sup> فَإِنَّمَا مِنْ أَوْكَلَهُ اللَّهُ بِهِذِهِ الرِّسَالَةِ، حَتَّى وَإِنْ كُنْتُ إِلَّا أَنَّمَا فِي سَبِيلِهَا مُقِيدًا فِي السَّلَاسِلِ، فَاطْلُبُوا لِي الْقُدْرَةَ مِنَ اللَّهِ كَيْ أَنْشُرَ رِسَالَتَهُ بِكُلِّ جُرَأَةٍ كَمَا يَحِبُّ.

### ختام

<sup>(٢١)</sup> سَيَزُورُكُمُ الْأَخْ طِيخِي الْحَبِيبُ، مُعَاوِنِي الْأَمِينِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، فَيُبَلِّغُكُمْ أَخْبَارِي. <sup>(٢٢)</sup> وَلَقَدْ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ حَتَّى يُعْلَمُكُمْ بِأَحْوَالِنَا وَيُقْوِي عَزِيمَتُكُمْ. <sup>(٢٣)</sup> يَا إِخْرَانِي وَأَخْوَاتِي فِي اللَّهِ، لِيَكُنْ لَكُمُ السَّلَامُ وَالْمَحَبَّةُ وَمَزِيدٌ مِنَ الْإِيمَانِ مِنَ اللَّهِ الْأَبِ الرَّحِيمِ وَمِنْ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ. <sup>(٢٤)</sup> فَلَيَصِلَ فَضْلُ اللَّهِ إِلَى كُلِّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ سَيِّدَنَا عِيسَى الْمَسِيحَ مَحَبَّةً خَالِدَةً عَلَى مَدِيِّ الْأَزْمَانِ.

<sup>(٧)</sup> استعمل النبي أشعيا الكلمات نفسها لوصف قدمي حامل الرسالة (52:7). وقد كان الناس في زمن النبي أشعيا يتلقون حفاة عادة بشكل طبيعي. وفي هذا المقطع، وصف الذين ينشرون رسالة سيدنا عيسى بانتعالهم أحذية لحماية أقدامهم وتشبه هذه الأحذية تلك التي ينتعلها جنود الرومان.

<sup>(٨)</sup> كان الرومان يحملون دروعا مكسوة بالجلد، ويمكن نقعها بالماء لتنطفئ السهام المشتعلة نارا، تلك الموجهة إليهم.